عبداللطيف اللعبي

ازهرت شجرة الحديد

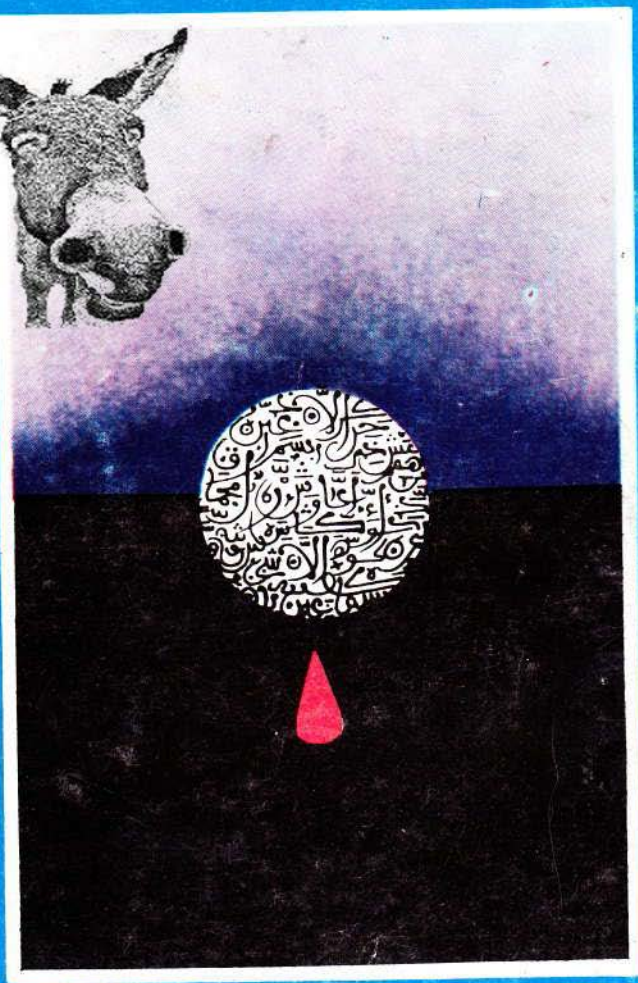

منشورات البديل ٢

عبد اللطيف اللعبي

أزهرت شجرة الحديد
و
مراثـي

منشورات «البديل ؟»

الرباط . 1982

الغلاف : عبد الله الحريري

رقم الإيداع القانوني
1982 — 622

عـن العشـق والمـوت

اي حـديـث عـن العشـق والمـوت لابد وان ينطلـق من واقع وحقيـقـة الانفصـام الذي بـدأ يطبع بشكل اساسـي الوضـع البشـري (La condition humaine) منذ العصور الاولى التي شهدت حدوث ما يشبه «الخطيئة الاصلية»، اذ ان التطور الذي حصل في المجتمع البدائي على مستوى تقدم الخبرة وتقدم المعرفة بالوسائل التي تتيحها الطبيعة للانسان وبالتالي على مستوى توفير الضروريات بشكل أفضل من ذي قبل، كان من نتيجته طرد البشرية من «الجنة» التي تعيش فيها، وهي جنة العمل غير المُستَلب والمساواة ضمن العوز والضعف العامين، وسقوطها في عالم الاضطهاد واستغلال الانسان للانسان والتباين في الوظائف والثروات والسلط.

ومن أخطر ما أدى اليه هذا التحول الهزيمة التاريخية الكبرى التي مني بها نصف النوع البشري، اي النساء.

وهكذا، فان جميع التطورات التي ستطرأ لاحقا في اوضاع البشرية سترتكز كلها على تنظيم العنف وذلك، من جهة، لضمان استغلال قوة العمل التي تنتجها فئات اجتماعية واسعة، ومن جهة أخرى للسيطرة على النساء كعامل انتاج مادي وكعامل اعادة انتاج للنوع البشري.

ان «صدمة الانفصام» هاته قد حفرت في ذاكرة البشرية وشما لا يمّحي ولن يمحي الا بحلول الجنة البشرية الجديدة، تلك «الجنة» التي ستعيد خلق الانسان وستتوج القيم الحضارية الانسانية. والحنين العنيف لهذا التراث المستقبلي هو الذي يجعل الانسان المضطهد يعي حسيا بشاعة المعيش اليومي وحقارة الهياكل التي تنظم استمرارية هذا المعيش كي تنعم هي، هنا والآن، بجناتها الاصطناعية. انه يفسر «سهولة» الموت بل الاقبال عليه في المجتمعات الاستغلالية حيث يؤدي حتما تفكير المضطهدين في أحوال اضطهادهم الى خلاصة أن ليس لهم ما يفقدوه سوى أغلالهم.

وهذا الحنين هو الذي يفسر أيضا البحث اللا منقطع للانسان المنفصم عن استعادة حالة الاكتمال الاصلي المفقود.

ان أبرز مظاهر هذا البحث يتجلى في علاقة الرجل والمرأة، في تلك المشاعر والتعبيرات والطقوس التي نسميها «حبا» أو «عشقا» والتي تحتل أحد مراكز الصدارة في الاعمال التي ابتدعتها البشرية منذ الأزل لتعبر بواسطتها عما يخالجها من رؤى وحدس وتخوفات وطموحات، اي الاعمال الابداعية الفنية.

واذا كان العشق يحتل هذه المكانة في الاعمال الابداعية، فان الموت بدوره يبرز داخل الابداع الانساني.كمادة وموضوع انبهار وتأمل دائمين.

لماذا هذين القطبين ؟

1 ـ العشـق

اننا أوضحنا فيما سبق ما يجعلنا نقول ان العشق تعبير عن مسيرة العودة الى منابع الاكتمال الانساني، ولقد عبرت، وبحدس خارق، أسطورة الخنثى (L'Androgyne)(1) التي تحدث عنها أفلاطون عن هذا المغزى للعشق كجرح مُكوّن للوضع البشري وكبحث دائم من أجل معالجة الانفصام واستعادة القوة الاصلية والوحدة المفقودة.

---

(1) لا يوجد مع الاسف رديف لهذه الكلمة في اللغة العربية. وترجمتها بالخنثى يضعف حتما من كثافة الرمز كما أنها تحتمل خطر فهم الكلمة بشكل مغلوط نظرا للرنة الخاصة التي تطبع كلمة «خنثى» في العربية (الرجل الذي تأنثت أعضاؤه التناسلية)

أما عن الاسطورة، فلقد اوردها أفلاطون على لسان «أرستوفان» في كتابه «المأدبة» (Le Banquet) اذ قال، في البدء كانت الكائنات البشرية مزدوجة، انثى وذكر في جسد واحد (Androgynes) وبذلك كانت لهم قوة خارقة جعلتهم يتحدون الالهة. فكان عقاب الالهة ان شطروا جسمهم الى شطرين، أنثى من جهة وذكر من جهة اخرى، ومنذ هذا الحدث/ الانفصام وكل شطر من الجسد الاصلي يبحث عن شطره الاخر. وهذا ما يفسر ان الحب من صلب الطبيعة البشرية.

وإذا كانت الآلهة قد تغيرت في عصورنا الحديثة، فإنها ما زالت تلحق نفس العقاب بالبشرية التي ترزح تحت نيرها (ولو ان العمليات الجراحية أصبح فيها تفنن اكبر). لذا فان وظيفة العشق لم تتغير جوهريا رغم التشويه والتمييع الذي تنظمه الالهة الجديدة ومهرجوها في ميادين الطرب والشعر والفنون الاخرى حيث أصبح الحب وسيلة انفصام من نوع اخر بل وسيلة لاعادة انتاج مستمر للانفصام.

غير ان العشق الذي يهمنا هنا، وحتى وهو يأخذ على عاتقه ما في الاسطورة القديمة من بهاء وعمق، هذا العشق هو وليد تطورات هائلة طرأت على أوضاع وتفكير البشرية فابعدتها بشكل لا رجعة فيه عن العهد الذي كانت الاسطورة تلعب الى حد ما دور الفكر الفلسفي. انه العشق الذي يتم في عهد اكتشاف «الجزء المحتجب للقمر»، ذلك الجزء المحتجب من البشرية الذي تمثله النساء.

حقا، إن أخبار واحوال ومكتسبات هذه القارة الجديدة ليست موزعة بشكل متساو على جميع المجتمعات. فمجتمعاتنا العربية مثلا لازالت في عموميتها تجهل أو تتجاهل هذا الاكتشاف المخيف، بل انها تنظم الجهل حوله، ذلك لان القوى المسيطرة في هذه المجتمعات تعلم علم اليقين ان القبول بهذا الاكتشاف وبنتائجه طبعا سيسحب من تحت أقدامها ركيزة أساسية من ركائز الاستغلال الذي تمارسه وللسلطة المتعددة الاوجه التي تحتكرها.

لذا فان هذه القوى تعادي العشق الاصيل لانه بذرة من تلك البذور المتمردة التي تقلب التوازنات المجتمعية وتثقب السدود التى تخنق مجرى التحول.

ان العشق مدرسة للمساواة والتآزر والانصات للغير. انه مدرسه للكشف عن الذات عبر ذات الاخر والكشف عن ذات الاخر

عبر الذات الخاصة. انه كشّاف للاقنعة التي يمكن لاي انسان ان يرتديها ولمستوى استبطانه للنزعات الاضطهادية والانانية والاستغلالية التي هي من صلب العلاقات والهياكل السائدة. ومن هنا، فان الخطر الذي يشكله العشق على التعفن العام القائم هو احتمال تكونه كمدرسة اجتماعية اضافية تسمح للفرد وانطلاقا من ممارسته الاكثر تفردا، اي علاقته بالمرأة، ان يكتشف خيوط اللعبة ومحركي الخيوط والقوانين العامة والخاصة التي تحكم مجمل العلائق المجتمعية (مادية ـ فكرية ـ نفسية).

فالعشق اذن إقبال على القارة الجديدة وتعلم من مدرستها. انه اعادة اكتشاف للبشرية بكامليتها ومسيرة نحو الحضارة الجديدة التي ستغنيها النساء بقيمهن الخاصة، تلك القيم التي بلورتها من خلال معاناتهن الطويلة والخبرة التي اكتسبتها في شؤون الاضطهاد والاستغلال والنفاق السائد والممارس عليهن منذ هزيمتهن التاريخية الكبرى.

ان العشق بهذا الحجم هو بمثابة موت من نوع خاص. انه يعلن عن احتضار الانسان القديم المنفصم في كينونة العاشق، وميلاد انسان جديد في جسم العشق (العاشقين) المتوحد.

2) المـوت

حقا، ان الموت يضع كل انسان، ولو لفترة او لحظة خلال عمره، أمام الاسئلة الاساسية التي هي الاسئلة التي وضعتها البشرية منذ نشأتها وستضعها الى الأزل حول مغزى تجربتها وقدرها وقُدراتها.

لكن الموت قبل أن يكون فكرة، فهو تجربة. قبل أن يكون مسألة فلسفية، فهو معاناة فردية ومأساة عينية. إن موقف أي إنسان من وأمام الموت موقف متفرد إلى أبعد حد. إنه يشبه الى حد بعيد

تجربة العذاب عندما يجد المرء نفسه وحيدا في أحد الاقبية الهمجية أمام جلاديه.

أستطيع القول انه لا يوجد عقل الكتروني او تحليل كيفما كانت درجة تطوره ودقته يتمكنان ان يكشفا عما يخالج الانسان المعذب. وحتى الشهادات التي يدلي بها بعض من عاشوا تجربة من هذا النوع تبقى قاصرة عن الالمام بجسامة التمزق والمعاناة والاسئلة التي تهدر كالعاصفة في ضمير وجسم المُعذَّب خلال محنته. ففي كل الشهادات يبقى مصموت عنه، ليس بالضرورة عن قصد او حساب، ولكن لان بعض عناصر التجربة لا يمكن إطلاقا ان يُعَبَّرَ عنها بالكلمات ولأن حواس وعقل وشعور الانسان المعذب تعمل في تلك الظروف بطريقة غير مألوفة.

طبعا الموت أنواع : مجاني، عادل، تافه، إجرامي.

هنالك الموت المُميت الذي تنطفيء معه نهائيا شعلة الحياة لانها كانت باهتة في الاصل ولا تستمد حرارتها ونورها من بوتقة التجدد الحيوي والعنفوان الانساني. انه موت اعداء الحياة والشمس والامل.

وهنالك الموت ـ الميلاد. ذلك الموت الذي هو حجر الزاوية في تجدد الحياة والطبيعة والكون والتطور البشري. ويمكن اعتبار الاستشهاد أسمى مستوى هذا النوع الاخير. انه ذلك الحدث الربيعي الذي يعلن انتهاء مواسيم الانسان العجاف ليقفز داخل حركة التاريخ ويلتحم برحمها ويصبح موردا من موارد طاقتها.

انه تجل من تجليات العشق الاصيل ولحظة يتم فيها هزم الانفصام ويحل فيها التوحد في جسم أرحب بكثير من جسم العشق الثنائي. انه توحد في الذات الجماعية، في ذات المعذبين في الارض، وفي تلك البؤر من وعيهم ولا وعيهم التي تصان فيها الكرامة والامل وطاقة العدل والتغيير.

حقا، ان الموت، حتى في هذه الحالة يبقى معاناة فردية. فعيون الشهداء لا تتشابه كما يُعتقد ويقال. انها تبقى مفتوحة كإدانة وكعطاء شخصي وكشهادة لصالح قضية محكومة بظرفها التاريخي وبشروطها الذاتية والموضوعية.

ان أعين الشهداء قد تكون حزينة وقد تكون مبتهجة وقد تعبر عن حيرة غنية بالمعاني وقد تعبر عن اطمئنان غني كذلك. وفي كل الاحوال، فانها تطرح اسئلة لا نهاية لها على من تبقى من الاحياء المنخرطين في معركة الحياة الحقيقية.

ان القصائد التي يتضمنها هذا الديوان كتبت على حبل الاهوال الذي يشكل العشق والموت طرفيه وقطبيه. ولا أدعي انها تعبر بالقوة المطلوبة عن الابعاد التي حاول هذا التقديم ان يبلورها. كما ان هذا التقديم ليس تنظيرا لحمولة وأبعاد القصائد.

انه مجرد استحضار لذلك القاسم المشترك ما بين القصائد والقضايا التي اخترقتها في عنف التجربة.

لكنني اعرف الان ان الشعر المكتوب والمقروء ليس إلا جزءا من القصيدة الدائمة التي تكتب بالحبر الابيض، الا وهو حبر الصمت الملحمي.

عبد اللطيف اللعبي
الرباط. 82/11/20

عن الترجمة :

هذه الترجمة الجديدة لديوان «أزهرت شجرة الحديد» و «المراثي» والتي وضعتها شخصيا، تمت على اساس الترجمات السابقة التي قام بها كل من محمد بنيس ومجلة «الشرارة» بالنسبة لـ «ازهرت شجرة الحديد»، ومحمد برادة بالنسبة «للمراثي»

أزهرت شجرة الحديد

إلى جوسلين

امرأتي الحبيبة
يدعونا الفجر للحضور
يتواصل الصراع
ويتفتح الحب
وردة في حلبة العصيان
يدي ترتعش
كأني أرغب في بتر عضو من أعضائي
لأرفعه قربانا لك
هذه اليد المنتصبة بالذات
لتمحو وصمة العار
نعم لأجلك أرفعها
في غبطة العصيان

أنادي الصحراء المسكونة بالكلمة
أنادي صمت البدء المدوي
أنادي الماء
منفجرا من منابعه المجهولة
وشلالاته الرهيبة
أنادي ما يولد من الارض
ومن يد الانسان
أنادي إعصار الانبثاق الأخرس
أنادي طبقات النار الهاجعة
أنادي استقامة السماء

المجلودة بالصولجان الشمسي
أنادي الاغوار الزفافية
التي تخصب النَّفَسَ
في احشائها اللؤلؤية
أسائل المادة والانسان
ثم اثب في خضم الحركة

لكن فجر وطني يمتد كلغز
من وراء القضبان
تتراءى لي شجرة، منارة
مفتون أنا بكل هذا الجمال
وتسري في ظهري ارتعاشة
أباغتك راقدة
كأبي هول وديع
أنفصل بتؤدة عن أحد اعضائي
لأرفعه قربانا اليك
هذه اليد المنتصبة بالذات
لتمحو وصمة العار
نعم لاجلك أرفعها
في غبطة العصيان

يجب ان نفكر
كيف انتهى بنا المطاف
كيف الثورة
أنـــتِ
ومسيرتي الطويلة
لأكون جديرا بالكلمة
يلزمنا أن نفكر
لنَسْلُبَ مما يستعصي على الكلام
ما يمكن سلبه

امرأتي الحبيبة
يدي ترتعش
كما لو انني اكتب قصيدتي الاولى
وعمري ستة عشرة

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

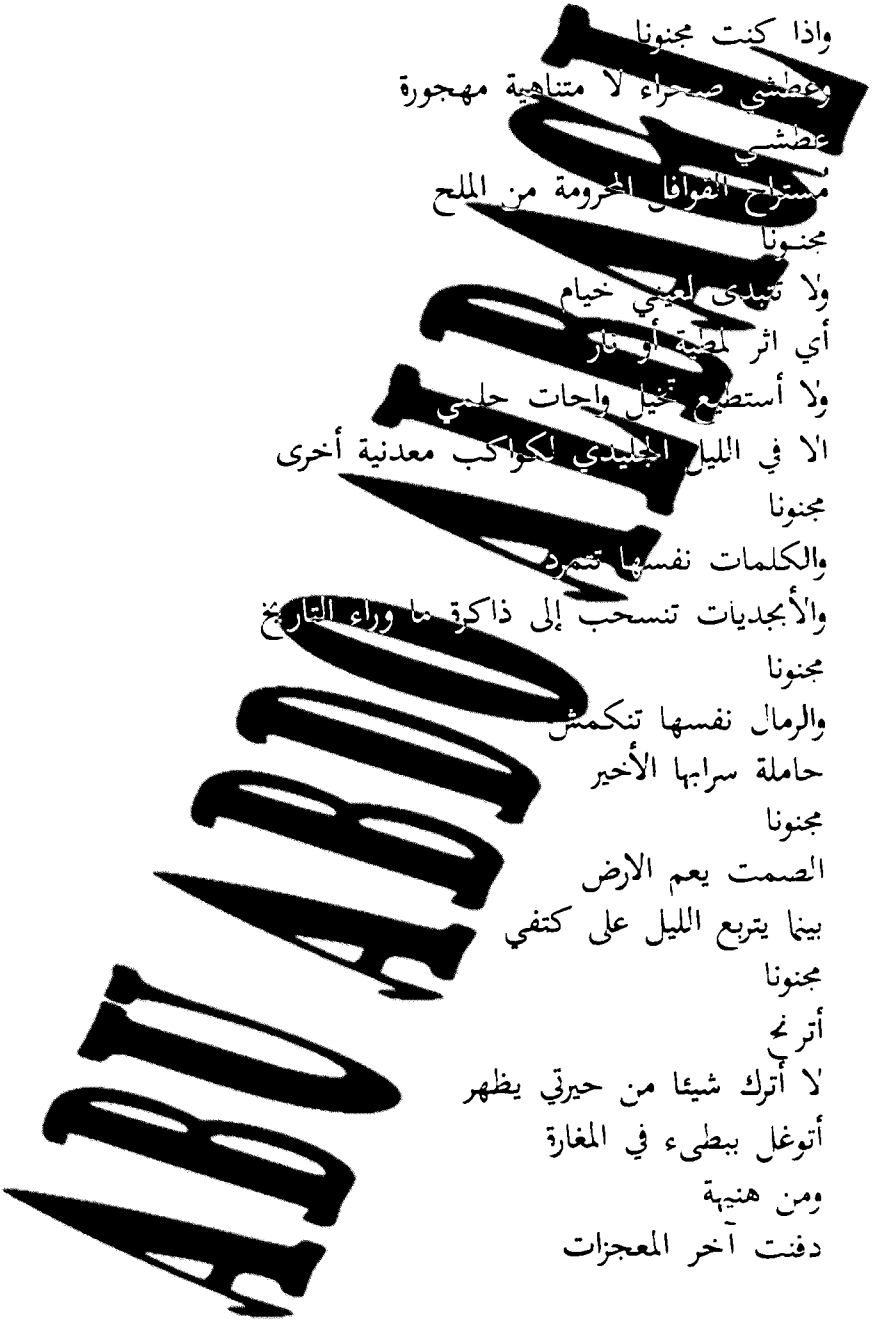

واذا كنت مجنونا
وعطشي صحراء لا متناهية مهجورة
عطشي
مستراح القوافل المحرومة من الملح
مجنونا
ولا تبدى لعيني خيام
أي اثر لمطية أو نار
ولا أستطيع تخيل واحات حلمي
الا في الليل الجليدي لكواكب معدنية أخرى
مجنونا
والكلمات نفسها تتمرد
والأبجديات تنسحب إلى ذاكرة ما وراء التاريخ
مجنونا
والرمال نفسها تنكمش
حاملة سرابها الأخير
مجنونا
الصمت يعم الارض
بينما يتربع الليل على كتفي
مجنونا
أترنح
لا أترك شيئا من حيرتي يظهر
أتوغل ببطىء في المغارة
ومن هنيهة
دفنت آخر المعجزات

أبـــدا
لم أتوقف عن المسير
نحو جذوري الانسانية
دون عَرّاف دون بوصلة
غير غضبي الصاعد من رئة الشعب
وهتافات التاريخ المكتومة
غير عيني اللتين لم تنسيا شيئا
من كوارث الأزقة
وندرة الرغيف
كانت جذوري تؤلمني
وعيناي
تسبران مقبرة العشيرة
ورحلة البرق
لم أنْس
لم أغفل شيئا
من مظالم الآخر أو مظالم الأهل
ما نسيت
أتسمعين

كان ذلك زمن الترحال الكبير
تؤججه شمس العدوان السوداء
كنت مستعجلا وجهي الانساني

مجنون
أعود من تلك الأحلام
وأسيـر
أولا
نحو المدينة
كي أعلن صك الاتهام

أيتها المدينة الميتة التي لم تعرف
كيف تصون عهدها
شتت قبائلها ونادت على المرتزقة
أيتها المدينة الميتة
التي ظلت صماء أمام الجبال والرمال
صماء امام اتهامات شعرائها
أيتها المدينة الميتة
التي جلبت جذورها من وراء البحار
دون الاهتمام بالتآكل المحتوم
أيتها المدينة الميتة
المُشرعة للغزوات
حظيرة للجياد ومعقلا للمرتدين
أيتها المدينة التي ماتت
عندما خُدعتْ بسراب المحيط
وفَرّغت مخازنها من الرجال
أنت المدينة التي سنعيد تشييدها
رغم الاغتصاب
رغم النهب
رغم مجون السلاطين
وانحطاط ملوك الطوائف

ولكن
حتى هذا النعش

ماذا رأيت
حتى هذا النعش
لأنه نعش
جذب العقبان
فهرعوا
برا وبحرا
يشهرون الصليب العتيق
يحاولون إخفاء أقنعة محاكم التفتيش
فتملكوا الأرض
لأن المدينة ميتة
لأنها صماء أمام الجبال والرمال
صماء أمام اتهامات شعرائها

ثم آمنا يوما بنشور المدينة
وراجت أفكار جنونية في أزقتها
عُقِدَ الميثاق من جديد
لكـــن
في المعابـد
وليس في مدن القصدير
أو في الاحياء العمالية
مع ذلك
أبدا ما سلَّحَ الايمان المحرومين
كهذه المرة

أبدا ما تردد نداء المنبوذين
كهذه المرة
فزلزلت المدينة زلزالها
افرغت الجبال والرمال مخابئها
وتدفقت مخازن الرجال
أيتها المدينة الماكرة
التي لم تعرف كيف تصون عهدها
شتت قبائلها
ونادت على المرتزقة
ومن جديد تأجل الحلم
الذي يحبل به الجبل
وتخفق به الرمال
الحلم الذي ترتج به مدن القصدير وأحياء العمال
حينذاك
تكلمت

ثم نحوك مسيرتي الطويلة
كي أكون جديرا بالكلمة
«ماذا كنت أنا، قبل أن أعرفك»
عنقود غضب يجلد الانقاض
صاحب الصليب والقناع
فتح صدري
زور اعضائي
وفسخ الدماغ
تركني احتضر
على حافة الاسفلت
بعض كتب وقليلا من الزاد
كي أنظم تآكلي
ماذا كنت
عنقود غضب يجلد الانقاض
يدين المدينة
يقذف باللعنة تلو اللعنة
رأس النذالة
الخيانات
والقيم المتحجرة
هكذا تجسد الحقد
موت الآلهه
والبربرية الجديدة
لا هذا ولا ذاك

في متاهة الكبرياء

ثم يَدُكِ
وحنان العالم
علماني
ما لم تعلمني إياه الكتب
ما لم تعلمني إياه الازقة
علماني آية همس الماء
وسر الايادي المبدعات
عندما ولدتُ للتأمل
يَدُكِ الينبوعية المتدفقة فجرا
أخذتُها
اطبقت اصبعا على أصبع
دافعا بالخطوط الى التشابك
متحققا من ماديتها
مستشعرا تيارها السحري
يصلني بالقوى الاصلية

انـا
ماذا كنـت
عنقود غضب يجلد الانقاض
أكاد استيقظ
على البؤس الاجتماعي الكبير

في عالم مصاب بالتشنجات
أدركُ النهاية
أدرك البداية
أركل أرفس أنهش
مسلوخ الجلد والعيون
ألعن خزينا
ألعن الانتظارية والادعاء
أكن أعلى حقد ممكن
لمشوهي تاريخنا

ثم عيناك
كتلك النار على قمة الجبل
لكن جبل انتقل البحر الى اعاليه
ليمنح قبة السماء شفافية مزدوجة
عيناك
تدرجات الزرقة كلها
شيء من الاخضرار الغابوي
شيء من تلونات التربة
هكذا تصورتهما
ماذا كانتا تقولان
غير نفاق العشيرة
حول ظبيات القفار
غير رياء شعراء البلاط

صريعي وجوه القمر
وعاشقي الغلمانِ
العنف الابوي
وهو ينفد النكاح الشرعي
ضد هذا كله
تمردت أولا

ثم عيناك
كاستفاقة الوطن
في فجر تمـزقاته
فيما النسيم يلامس ذهب الصوامع
وتلك النار الشفافة هناك على الجبل
كنت ترقبينني
كأنني أطلانتيد(1)
أو المسيح وقد صار أسدا
وبدءا كنت أغرق كل حيرتي الجارفة
في أعماق بحر عينيك
كنا كقارتين
حملهما التيار الى اللقيا

---

(1) القارة الاسطورية التي اختفت بنتيجة كارثة طبيعية اذ غمرتها المياه، ويقول بعض المختصين انها كانت موجودة في المحيط الأطلسي

الواحدة تحت الأُخرى
الواحدة فوق الأخرى
ومن الجذور المتلاحمة
ومن أنساغ ما قبل الطوفان
ومن كل ما لم يجهض فيهما
كان تجسم حبنا المذهل يتكون

ثم اكتشفت
العنق الثالث لجسدك
الجذر الشرياني لمناطقك العميقة
عروقه
وهي تنقض على المسالك الفاتنة
لحضنك
المنحوت على قَدِّ يدي
كي يحمل لكل قوامك
صهيل مهرة حامية
نعـــم
عندما ضاجعت الشمس الارض
بالكاد منبعثة من السديم
والارض حيرى
تخضها أعنف الهزات
وهي تبحث عن قطب توازنها

في هذه اللحظة بالذات
استيقظت البراكين.
كانت اوجاع الولادة
ثم اخذت الارض مكانها في الكون
آه يا ليل
ضاعت عيناي
ولم أعد أذكر آلامي المتراكمة
وتيهاني الجديد
تلك الليالي
حيث كنت جسدين في واحد
مُمَزَّقاً من حول ليلنا
أغلال الاسطورة

ثم نهداك في ولادتهما
بكارتك الدائمة
تتبرعم على الضفتين
لترفع بأبهى رشاقة
قباب خصرك المشتعلة
ولتُلطّف
بهذا التوازن الكاتدرائي
إشعاع نوافذك القزحية
ثم رقبتك الممنوحة
توزع تنويعات البياض على ظهرك

وبدون أي مقدمات
شفاهـك
التي لا أريد ان أحتفل بها
الا من أجلك

ماذا كنتُ
عنقود غضب يجلد الانقاض
أترنح في مدرجات المدينة العتيقة
متفرجا على التحلل
تصطدم به
أظافر سذاجتي اليائسة
دون الحديث عن المدينة الأخرى
سدوم (1)
حيث رواد المجون
بطلعة الرفاه والسلطة
يزدرون عجزي
ويضعون لي ألف مصيدة
سدوم
بكل دعارتها
بكل شماتتها
بكل أسرارها المنسوجة بمهارة

---

(1) المدينة الفاجرة التي دمرت بالنار والكبريت حسب الانجيل (التكوين)

أترنح
وليس في يميني من مخرج
سوى المنطق العنيف لعالم مريض
الفظاعة من جهة
والمنفى من أخرى
آنذاك
وقبل إعادة التجذير
جاء الرفض ـــ الانعتاق

نعم سيعيد الشعر نصرة الانسان

من منا يكتب القصيد
ما دامت يداي ملكا لك
مادام الشعر
لكي يتعتق
لكي يجتاز امتحان اللهب
عليه ان يعبر القمم في عينيك
من منا يكتب القصيد
مادامت انفاسي تشهق
من صدر آخر
أكتب
ويدي تأتيني من بعيد
لتحفر على صدإ القضبان
كلمات القصيدة المتوهجة
«أنا من أهوى
ومن أهوى أنا»

أتو ليأخذوني
لا تهمني وجوههم
لا تهمني ألفاظهم
كلهم سواء
من قتلوا «جيفارا»
من سجنوا سميح القاسم
نفس الجلاد
في بعض أقبية البرازيل
في بعض «أقفاص النمور» بفيتنام
نفس الأوباش الذين اختطفوا «بن بركة»
نفس العتاة الذين ارهبوا الشعوب
منذ محاكم التفتيش
نفس متحف البشاعة

ما أخفتَ ذلك الصباح
وأنعم مطر يناير
ما أقسى حلكة تدشين العذاب
إني لذاكر قبلة الوداع
التي وضعتها على جبينك
وعلى جبين الاطفال
وذهبت
كأنني على سفر
كانت الشمس تدفع عنها السحب

اني لذاكر بطنك
حاملا منذ ثمانية أشهر
تلك التي اسميناها
«قدس»
قدس آمالنا
لنتأكد من العودة
ثم أظلمت السماء
كان الجلادون قد بدأوا «عملهم»

واذا ما ذكرتك بهذا
فلأن نفس الألم اخترق ظهرينا
واعضاءنا
لاننا اختنقنا بنفس الماء العفن
سمعنا نفس البذاءات
لأن كل واحد منا
كان يمد اليد للآخر
ليتخيل
فيما وراء غرفة التعذيب
إعصار الشعب المنصف
وهو يكشف الآفاق البعيدة
ويقرب الضياء الجوهرية

إن لي عشقا مهولا للمستقبل

لا أنا بالاول أو الأخير
قبل ذلك وبعده
فكرتُ في الآخرين
في نفس الألم الكثيف
المبتور من الدوار
وناديت :
أصمد ايها الرفيق
خطواتك الاولى في الليل الهمجي
قلبك المعلق
حجر ضخم في الحلق
والنزيف في الاحشاء
القلق ممّا ليس الانسان
الوحدة الشاسعة
وهاته الصرخة المروعة
التي تخرق الجدران
لتخرج ثانية
من صدرك
أصمد ايها الرفيق
أعْرِفُ الخطوات العشر الدقيقة
لطواف الانتظار
اعرف لغة الجدران
والالم المختصر المؤرخ
طبقات المكابدة

المنزوعة من الجبص والحديد
اعرف فيما تفكر
تقسيم الوقت
الى موجات هائلة من اليقظة
تفرز قلاعا من الامل
قِفْ ... إمْشِ... دُرْ
الضوء الذي تمتصه القضبان بشراهة
ها ساعة الوحش تقترب

أصمد ايها الرفيق
لا تترك جرعة من الحساء المقدم
فُتاة من الخبز
تَغَطَّ ما استطعت
حاول أن تنام
إعتن بصحتك الغالية
استجمع قواك
كن ضخرة منيعة
حديدا مسقيا
ولتواجه العدو هكذا بنخوتك

اصمد ايها الرفيق
وبدون عناء
سترى قصور الطين تنهار

جيش الاقزام يتقهقر
سترى
ذوبان الاسلحة
شارات المُلك والفزاعات
ولكن الأهم
سترى انبثاق اول شعاع
للشمس الأساسية
مضيئا وثبة الرجال
عند ملتقى فورات الغضب
جميل ان نفكر في وطننا
في شعبنا
برعشة الحب المؤلم هاته
جميل ان نستطيع البكاء
ولو دمعة أو دمعتين
من دموع الفرح

أصمد ايها الرفيق
إرفع رأسك
هذا الألم الذي يخترق جسدك
هو الخبز والملح المقتسمان بيننا
هو عتبة الأخوة
للرجال ذوي الأيادي المعجزات

زِدْ قوة على قوة
انه الحائط الذي يُجْلد
انه جسم آخر الذي يُعذّب
انه الجلاد الذي يشوه جسمه
زد قوة على قوة
انه الحقد يصقل فوق هذا السندان
دع الكلاب تعوي
دع الضباع تتجشأ
واعلم ان هذا الانسان الممدّد
المعلق ها هنا
والمبلل حتى العظام
هو السيد والمالك
الانسان المعطر بالنجوم
انسان المسيرة الطويلة
المتولد في كل المهانين على الارض

اصمد ايها الرفيق
حيثما كنت
قلوبنا تخفق بايقاع التوحد
تخفق بدقة وقوة
لا يستطيع معها أي شيء
ايقاف ناقوس العدالة المقبلة

فرح العودة
ومن جديد
رجال ـــ اقنعة محاكم التفتيش
ـــ اعداء الشمس والامل ـــ
فكان التمزق الكبير
تلك الزنزانة على مشارف العوالم السفلى
خارج الكون
حيث يتلاشى نَفَسُ الانسان
حيث لا تنفذ غير النتانات البهيمية
ظننت أنني أموت
لم تكن تهمني فجيعة نهايتي
كـ «انـا»
ولكن فجيعة تمزقي
وانفصالي عنك
أي عضو اختار أي عِرْق
أي قطعة من البسمة أو الكلمة
أي يد احتفظ بها في العدم
كنت أمشي
في ذلك الليل من نهايات الازمنة
عشر خطوات تسقط الواحدة تلو الاخرى
كحبات في سبحة غول
في ذلك الليل
حيث كنت أدافع حتى آخر رمق

عن انسانيتي، عن افكاري
وعن حبك

صورة واحدة كانت تحميني من الجنون
يقيني الثابت
من أن عيد الفقراء الكبير
سيأتي لا محالة
ونحن في غمرته
يدا في يد
سابحين في الحمية الدافئة
لشعبنا
في شمس انعتاقه
واطفالنا
واقفون كحرس حازم
يرفعون ككل شبيبتنا المعطاء
الأرجوان الساطع
للراية الحمراء

عند ذاك
لم تبخل علي الشمس

أُغْلِقَ باب السجن
لقد عدنا الى عالم اكثر ألفة
فالآلام التي نعانيها فيه
والمظالم التي نلاقيها
تبقى في نطاق ماهو محتمل
إنسانيـا
حتى ولو توجب محاربته
ومحـوه
انها ترسبات القرون المظلمة
وعهد الرأسمال
ومن قصاص الراية الحمراء
سيكون انصافنا من هذه الشواذ
حسنـا
سنرى من منا سيسأم
سنرى من منا سيتراجع
سنـرى
من هو سجين من
من سيحاكم من
من سيدين من

حبيبتي
لا تحزني
لا تدعي الدموع أبدا تذبل عينيك
تزيحهما عن القمم البحرية
التي يجب أن تشع باستمرار
من فوقها... كمنار
دعيهما تقيسان باستمرار
أعالي الانسان
بلا كلل ترقبان
النيران المُبَشِّرة
دعي بسمة أبدية
تُورّد شفتيك
تلك البسمة الممتلئة
التي تزهر دون ريب
على شفاه ملايين الاطفال
لشعوب سعيدة تسرح حركة التاريخ
دعيهما مزهرتان دوما
حتى يبقى وطن المسيرة الطويلة
في كل لحظة حاضرا أمام عينيك
حتى يبقى الشرق دائما أحمر

إلى ولدي ياسين

ولدي الحبيب
تلقيت رسالتك
اصبحت تحدثني بلغة الكبار
تلح على مجهوداتك في الدراسة
وأحس حرصك على الفهم
على طرد الظلمات والسماجة
على الغور في كتاب الحياة الكبير
إنك واثق من نفسك
ودون تعمد
تَعُدُّ لي ثرواتك
تطمئنني على قوتك
كأنك تقول «لا تقلق لأجلي
أُنظرْ اني فانا أسير
أنظر اين تتوجه خطواتي
والافق
الافق الهائل هناك
أعرف كل اسراره»
أتخيلك
جبينك المرفوع عاليا
مستقيما
اتخيل اباءك الكبير

ولدي الحبيب
تلقيت رسالتك
تقول لي :
«أفكر فيك
وأهبك حياتي»
دون أن يخطر ببالك
ما فعلته بي قولك
قلبي المجنون
رأسي بين النجوم
وبفعل كلماتك
لم يعد يخامرني ادنى شك
ان العيد الكبير سيأتي
هذا العيد
حيث الاطفال مثلك
وقد اصبحوا رجالا
سيسيرون بخطى عملاقة
بعيدا عن بؤس مدن القصدير
بعيدا عن الجوع
عن الجهل والاحزان

ولدي الحبيب
تلقيت رسالتك

كتبت انت نفسك العنوان
كتبته بثقة
قلت مع نفسك : «أذا فعلت هذا
سيتلقى أبي رسالتي
ومن الممكن أن يكون هناك جواب»
وبدأت تتخيل السجن
دار كبيرة يحبس فيها الناس
كم هم ولماذا
اذن لا يستطيعون مشاهدة البحر
الغابـة
لن يستطيعوا العمل
حتى يوفروا لابنائهم الطعام
تتخيل شيئا خبيثا
غير جميل
شيئا لا معنى له
يدفع إلى الحزن
أو الغضب الشديد
تفكر أيضا
هؤلاء الذين صنعوا السجون
هم بالتأكيد مجانين
تفكر في أشياء واشياء كثيرة

نعم ولدي الحبيب
هكذا نبدأ في التأمل

في فهم الناس
حب الحياة
وكره الطغاة
وهكذا نصبح ابناء للشعب
متأهبين للكفاح
كما في فلسطين وفيتنام
وهكذا أحبك
وأحب التفكير فيك
من أعماق سجني

قصيدة الى هند

لعلك لن تفهمي
كل كلمات هذه القصيدة
انما... اسمعيني
فالامر ليس صعبا
القصيدة
على الأقل هاته التي اكتبها اليك
مثلها مثلما في المساء
عندما احضنك بقوة
واقبلك
قبل ان اضعك في سريرك
الاشعار
حتى تلك التي يقرؤها الكبار
هي هذا الذي تشعرين به
هذا الذي أشعر به
في تلك اللحظات
هل رأيت
ها انذا قد كتبت لك قصيدة
أقبلك
أضمك بقوة
أشعر اني بالقرب منك

●

حبيبتي
لقد هجرت الكلمات البسيطة
الكلمات المُنذرة
اعترف اليوم بهذا
كيف اشرح لك ذلك
كنت سجين دواخلي
الى حد لا يقاس
يالها من متاهة !
كل ذلك الجحيم الذي كان علي أن أطرده
كل تلك الموروثات التي كان علي أن أنزعها
حتى ان الكلمات كانت تنبع من صدري
مثقلة بدرع مضاعف
لم يكن السراب هو المتحكم
في ذلك السبر الباطني
لا البحث عن المجد أو الفضيحة
صدقيني
هكذا كانت المكابدة
غور في ذلك التشابك الكهفي المسحور
لا أجلد نفسي أو أبرئها
بهذا البوح العلني
لأنني اعلم ان ما يهم قبل كل شيء
هو ديمومة
التعبئة الداخلية

انني أوضح فقط
اجعل خيط السير يتجلى
وانطلق من جديد
قويا بألمي
بحبنا
الآن فقط ولدت للكلمة

تختنقين أحيانا
ينتابك هذا على حين غرة
عبثية القضبان
ثم الشبابيك
وعشقك الكاسح
لكن لا تنسي
حبيبتي
كل محن شعبنا
كل الاحلام المصادرة تحت نير العنف
كل آلام الامهات المجهولات
من «الكاريان سنطرال» الى كل معاقل المقاومة
لا تنسي كل الشهداء المكدسين في المقابر
لا تنسي فلاحي الريف
عندما الجنرال المشؤوم الذكر
كان يضع القنابل في برانسهم
ليقهقه بتلذذ عندما تنفجر
لا تنسي مجازر «المداشر»
النساء المبقورات البطون والفتيات المغتصبات
كما في عهود «السيبة»
واللفيف الأجنبي
لا تنسي مارس 65
حين استباح العسكر الدار البيضاء
التلاميذ الصغار، الشبان المصروعون

في حلبة الانتفاضة
وهم لا زالوا ممسكين بمحافظهم المدرسية
كل الورود المدماة
المرمية في الحفر الجماعية
بعد المذبحة
لا تنسي حرمان عمال «خريبكة» وجوعهم
حينما قرروا في شتمبر
عدم الخضوع لسارقي قوة عملهم
فصمدوا ثلاثة اشهر ويزيد
لا تنسي «أولاد خليفة»
حيث ذكّر الفلاحون المعمرين الجدد
بقوة الهراوات والمقالع
والبنادق العتيقة
بان الارض لمن يحرثها
لا تنسي وثبة تلك الشبيبة نفسها
التي ظنوا انهم قطعوا رأسها في مارس
وهي تنشر الآن
في مسيرتها المزمجرة
رسالة الانعتاق
لان شعبنا
بالتأكيد
قال كفى
وبدأ يسير.

باسم الكلمة الدموية المتفجرة في وضح النهار
تلخص الانسان
في استقامته كحمّال للعالم
باسم صوت المدن المخنوقة
وهي تخلع كفن آلامها
وتنتصب للحرية
باسم السماء الحمراء
شريكة الغضب القاصف
وهي تنقل الزلزال الى قمم الحصون
آمرك بالفرح

SCANNED BY
JAMAL HATMAL

أنظري لهذه الجثة العلقية المنتفخة بكروش الفجور
الأثـم
هذه الجيفة الطريحة كعلم منكس في ملتقى طرق
اللصوصية الكبرى
انظري لهذا الخليط السائل بتقيؤات السكارى العظام
هذا الجهيض الرمي في مزبلة المدن القصديرية
والاحياء ـ المعتقلات الوائدة أطفالها
انظري لهذه الحثالة الطاعونية، دون قبر، بعيدا عن الماء
والظل، في إهمال مطلق تلذعها دون هوادَه أشعة إحدى
الشموس الاكثر إغراء في العالم
انظري لهذا الرأس المخلوع، رأس الاساطير المريحة وهالة
الجبروت والجزع، مقطوع عند المفرق الكاسر
انظري لهذه البقعة الداكنة فوق الرمال، تمحوها بتؤدة
خطوات عبيد الأمس
ما ذلك ؟
انها آخر تركات عهد البربرية على هذه الارض

ABU ABDO

مجنون دائما
يجب ان نفكر
كيف انتهى بنا المطاف
كيف الثورة، أنتِ
ومسيرتي الطويلة
لأكون جديرا بالكلمة

من أنـــا
كيف أستطيع لمس اغوار روحي
لقد بددت أوهام المستقبل
واعرف الآن أين تتجه خطاي
اعرف مرساي الآتي
لكن اين نقطة انطلاقي
الجذر
التربـــة
من حيث انبثقت
شجرا واغصانا
وفاكهة مُرّة
من حيث هبت الانفاس المُجيِّرة
تلفح وجهي
وتدعك قلبي
من حيث تلألأت حقول الانجم
لتوسع فضاء حيرتي

من حيث أتت أطيار غريبة
لتوشوش في أذني الجرفية
ألغاز الانجديات المذهلة
من حيث تراءت لي القافلة الاولى
تقترب وتبتعد
تعدل الانشاد الاصلي
على ايقاع راحلاتها
من حيث فاجأت حيل الطبيعة
وهي تنسج خلسة من الرُّحّل
لحمة الحركة
عربدات عشقها
مادة حية تتهيأ بابتهاج
للعطاء الكلي
على مضجع الزفاف
حيث سيأتي الغريب
وبدفقة من فحولته
سيذهل الكائنات الثرية
لمغاورها المُشرعة
أيا تربة جذوري
آخذ على عاتقي
الذاكرات المرصصة المكتنزة
ليأتي يوم
تنحل فيه عُقَدُ الاسرار

آخذ على عاتقي
كل هذا البكم المُعاد
من فتح لفتح
من غزاة لآخرين
حتى استرجع الصرخة الدقيقة
لهذا الشعب
ثم اجنـــي
المعلقات المشتتة
الارث المجتث على مر الحقب
لشعرائنا
(بناة ــ مرسلون ــ فلكيون ــ رحالة ــ هواة كتب ــ
رجال إيمان وكلمة)
كي أعيد بخذاقة منتهية
تركيب سبحتي النوعية
قاعدة صوتي
وفضاء بعثي الجديد

نقطة انطلاقي
ثم كلية الترحال
لغاية هذه الرقعة الملتهبة
نارا وجريمة
حيث أجد نفسي معلقا بخيط
في هذا العام الثاني والسبعين بعد التسع مائة وألف

هذا الوجه الذي هو وجهي
ماذا أقول
هذا الوجه الذي مازلت استرجعه
من أي وجه هو
الانعكاس الراعد
ولن أنس شيئا
منذ «يوغرطة» و «تاكفاريناس»(1)
مرورا «بعقبة» و «طارق»
الى عبد الكريم المظفر في «انوال»
والمُسَلَّم كالروكي(2)

أريد أن أفهم
لا التواريخ ومؤامرات البلاط
المدن الصريعة والمنبعثة
وانما الحركة في شفافيتها
في دلالتها الاشراقية
عندما أقول عربيا
عندما أقول بربريا
عندما اقول افريقيا
عندما أقول شعبي وأمتي
اريد ان تكون صرختي بلورية

---

(1) رمزين لمقاومة السيطرة الرومانية في شمال افريقيا
(2) في تاريخ المغرب، المتمرد على السلطة الشرعية

وان يخترق صداها درع القرون
اريد ان انبعث ثانية
بملئي
من مستنقع غابات الخرافة

أتذكرين العدوان
الرجال ــ العقبان يبيدون «الرؤوس السود»
بينما أم كلثوم
تتابع نحيبها على الاطلال
خارج الزمن
شعب بكامله مذهول
يرفع اعينه الى السماء
يتمثل الهزيمة
كإيذان بالقيامة
كأن «القرن الرابع عشر»
قد شهد ظهور الدّجّال
تحول الاجناس
وتدمير المدن الآثمة
كل ذلك
دون حساب ولا عقاب
(أبدا لن انسى مشهد تلك الآلاف من الجنود المصريين
وهم حفاة، مقرفصون، ايديهم وراء الرقبة، تحت بنادق
مبعوثي الغرب البربري)
حزيران حيث جمعت كتبي والدفاتر
أوهامي والاقلام
ورميت بها في مزبلة الأحلام
حزيران حيث نفذ الألم
الى آخر عصب في جذوري

حزيران الغسق الجديد
حيث عكفت كابن خلدون
على دراسة التاريخ
ثم تكشفت الحدود
كجراح متقيحة
غائرة في ظهر شعوبنا المنخور
حيث اكتشفت سر اقراص التخذير والتحلّل
التي يوزعها بكل سخاء
كبار ديماغوجيونا
والعتاة الخاملون

استفقت نهائيا
على لفح النابالم المشوّه
وأول ما رأيت
تلك العيون العذراء
لرجال فلسطين الملثمين
وهم يواجهون التحدي
واذا بتاريخنا
المشدود من زمن طويل
الى حبل وريد غول فولاذي
أراه يتخلص من رحم الوحش
ليغوص من جديد
في الامواج العاتية
لعنف الحركة

يا شعراء قبيلتي الكبيرة
ايها المنشدون الاقوياء
يا من تتأبطون شرا
وتصفون ما يعجز عنه الوصف
من الجياد النيزكية
يا ألسنة لاذعة عند الهجو
ايا شاعرات الرثاء آكلات أكباد أعدائهن
ايها المنبئون السكارى
الفاقدون الوعي فوق قبر المعشوقة
يا أنداد النصوص المقدسة
ومتجاوزيها
انتم ايها الفرسان الصعاليك
والعبيد المنعتقون ببرهانيٍّ
البسيف والقرطاس
حبذا لو ما يرن صوتي في آذانكم
كتلك الاصوات المحبوسة
التي تصعد بعسر
من حنجرة الصم ــ البكم

اما أنتم
يا شعراء أزمنة الكسب
يا بائعي القصائد
قطعا صغيرة من القشعريرة
والوخز الشبقي
ايها الزهاد ذوو القلوب المزيفة
الذين لا ترقون الى كعب الحلاج
يا كبار معتزلي نضال شعوبنا
انتم يا من تخفون عِنَّتكم
خلف النظريات الجوفاء «للفن الخالد»
معقدين حتى النخاع
بالانعكاسات المهتزة
لادب يختضر
على ضفاف «السين»
او «التاميز»
انني احنط قصائدكم
في متحف أوهامي القديمة
وأمد يدي
لرفاقي في السلاح
كما ياكوفسكي أو ناظم حكمت
الذين يعرفون
أي قرع إعلان تختزنه الكلمات
اي عشق وأي حقيقة مروعة
تزخر بها القصيدة
عندما يمليها الشعب

انتِ التي تحملين نصف القبة الزرقاء
امرأتـــي
والمرأة
أود لو أرفع القصيدة
حتى أستعيد كل تضاريس خصوبتك
وفي داخلك
ومن خلالك
أزيح أطنان ألثمة المهانة
التي ترزح تحتها الايادي الرائعة
لنسائنا الواهنات
واذا ما سمحتُ لنفسي بهذا
وسمحت لك
فلأنك لست «الآخر»
الفاكهة الغريبة
او الجسم الموعود
في هلوسات القهر
بل لانك شبيهي وتوأمي
عصب قلبي
وعطاء يدي
لانك رمز لكل مكاسبي الانسانية

اذن ايتها المرأة
هل تسمعيني

انا لا اكتب لك «قصائد حب»
واني لأتهم
كل شعرائنا المُتيّهين
سجناء الهذيان الجنسي
اولائك المزيفين
الذين اباحوا
منذ تلك القرون كلها
بعد كل غزلياتهم
وبكل غزلياتهم
اباحوا انهيار نصف القبة الزرقاء
من يد المرأة
نعـم
يحتاج الحب الى خلق جديد

اذن
أيتها المرأة
هل تسمعيني
يتعلق الأمر
كما هو شأن كل الهزائم الاخرى
بتجميع الناجين من الكارثة
باستخراج كلما بقي صالحا
من الصروح المخربة
وباستئناف العمل

لتزهر مدينة النساء الجديدات
ولتشكل سواعدهن الفاتنة
المزدانة دوما بأساور متوهجة
بالخاتم الشمسي
لتشكل أدراج عناقيد
تشكل قلعة عنفوان
منارة تصعد وتصعد
لترفع عاليا من جديد
النصف المنهار
من القبة الزرقاء

ايتها الارض
نداؤك الدائم للترحال
الشمس خاشعة أمامك
في حيرة من أمرها
مبهورة بهذا الغنج العلوي
بهذه الاهداب الاميرية
وهي تمشط الفضاء بتفاح مُحرَّم

يا أرضـــي
عندما يرسو السندباد
وبالرمال المتحركة
بالطيور الوحشية
بالخيول البحرية
المنبثقة من البعد الرابع
بالمنابع الآهلة بأسماك سماوية
تلهج بلغات أقوام أطلنطية
بالمدن الموصدة
المطوقة بالمنع
ينبهر السندباد
ويوقع عقد كل الاحلام المستحيلة

أيتها الارض التي أنقض عليها
أخلخلها بالتشنجات والغضب
وأرشقها بالرؤى المنوية
بمرارة الآلام
احرث استدارتها الآفلة عند الأفق
وبملء يداي
أنزع بذورا
وأزرع أخرى
يا أرضـــي
هيجان الحياة الحقيقية
وصهيل مهرة أبدية

أزلية أنت
أيّتها الأرض
هذا النبض
الذي أصغي السمع اليه
يعدنا بأبهج ملاحم
لشعوب كاتبة
رُحّل بقلوبها
مستقرة بأياديها
لشعوب عريقة
مستقصية بجنون
تستحق أخيرا كوكبنا

ايتها الارض
أقف عند لظى خفاياك
وأعض بملء أنيابي على فجرك المتعدد
متأكدا من رَعْيِي
قلق فقط
من قدرتك الخارقة على التجدد
عند ذاك
تحملينـــي
وأستشعر أجنحة تنبت على أكتافي
وأشرعة تنتفخ
على ظهرك الإكسير
فلتتمايل أمواج
إبحارك العجيب

يا أرضي سيري
ما أجملك من فكرة
القصيدة تزمجر تزمجر
ويكبر في داخلي الانسان

وتزهر شجرة الحديد
هذا المعدن الشنيع
منه استمدت المدن العملاقة
كبريائها
فصكت العملة ولحم المدافع
ونصبت الرأسمال
منه الجريمة
انقراض اجناس بكاملها
والخنوع
فاذا احمرّ
فلمحاكم التفتيش
واذا ابيضّ
فللاقتتال المباشر
واذا صُهِر
فلأقبية ترويض المجوعين
حديد
فولاذ
صدأ القضبان

فوهة الاسلحة
كل هذا الدمار
ثم لا شيء
لا شـــيء
حينما هبت الانتفاضة
بنسيم ربيع الانسان
ذاب الجليد
حدث التحول
أزهرت شجرة الحديد

ومسيرتي نحوك من جديد
اخبريني
بماذا نطقتُ طوال الليل
لِمَ كل هذا الترحال
لم أفارق ولو للحظة
حد الشفرة
ولا ذروة اللهيب
بالتتابع كنتُ
قيســا
لكن صحرائي معطلة
المَعَرِّي
لكن الجحيم كان خاليا من الآلهة
مُمَكْنَناً كان الجحيم
سندبــاد
قلت بأنني دفنت المعجزات
يوليــس
وقد أرخيت أنا نفسي الأشرعة
نحو كل ملتقيات المخاطرة
على التوالي
الأنوار والظلمات
إنسان الواحد
والمتعــدد
على التوالي

تعقد الشجرة
وعمودية المِسَلَّة في أحاديتها

واذا ما نزعت الى التهويل
فلأنني في العمق
انسان التركيب
واذا ما صرخت
كأنني لا أبصر ورائي
الا الخرائب تلو الخرائب
فلأنني أعرف بالضبط
أي ثمن سيكلفنا الآن
استحقاق الكلمة
وجهنا الآدمي
استحقاق الفرح الآتي
لاننا سنحتاج
منذ الآن
لكل عبقريتنا
وكل جنوننا النبوي العريق
لاننا سنحتاج
لكل صحونا

هكـــذا

لم يستطيعوا توقيف دماغي عن العمل
بل أشعر فوق ذلك بأنني كبرت قلبا
اشعر بهذه الشمس المخترقة الحواجز
تولد وتأفل عند قدمي
بهذا الليل المعمور بالنجوم
كأنه مطية
تساعدني على اجتياز القرون
وبهذه الجلبة المستمرة
خارج الاسوار
كتموج غابة من الأيدي
سبابات تشير الى الاهداف
إني سعيد
ما أقوى حبي الآن
وكم يعرف حقدي
كيف يختار
فيا ملايين الشعراء انهضوا
انهضوا !

الدار البيضاء
1972

مـــراثـــي

فارس العطاء (1)

أممكن يا محمود ؟ رحلت عنا وعمرك لا يتعدى الخامسة والعشرين . لم تكتب سوى قصيدة واحدة.
أممكن يا رفيقي العذب، السرمدي ؟ لن ينفع أملي كله في شيء. لن أستطيع أبدا رؤيتك من جديد. لن أستطيع ان أشد على يديك ثم ارتفع قليلا فأتشبث بكتفيك لمعانقتك.
قتلوك قتلوك
لم يبق في ذلك شك
ميت انت، أممكن يا محمود ؟
كيف يمكن ان نتخيل انطفاء ضحكتك، صوتك، تلك الشائبة في النطق التي كانت تعطي انطباعا بانك تمضغ الكلمات قبل ان تخرج من فمك، فصيحة، دقيقة، مسكوبة في عربية بلورية متناغمة ؟ كيف يمكن ان نتخيل صفوفنا خالية منك ؟ هل نستطيع استرجاع الامتلاء نفسه، الحرارة الاخوية نفسها، حساسيتنا كلها ؟
لا، لم يكن جلادوك أغبياء. كانوا يعلمون أنهم يطعنوننا في الصميم، وبأن هذا الجرح لن يلتئم ابدا.
قتلوك قتلوك، لم يبق في ذلك شك.

---

(1) الى روح عبد اللطيف زروال

ميت انت، أممكن يا محمود ؟
كنت على هيأة شعبنا الشامخة، كنت على هيأة الوطن المؤثرة
كنت خريرا ناعما في بستان زيتون أوراقه محملة بالندى، فواكهه ساطعة مثل عينيك
كنت عنقود شموس شهية تبرقش الشعر المخضوضر لشجر الليمون
كنت انشودة الفجر حينما تهلل مدائننا للربيع، تفتح نوافذ زخارفها وتدفع في الازقة الزرقاء ببستانيي الفرح
كنت ناي الرعاة المتأملين قرب الينابيع التي يطفىء ماؤها عشط المعرفة
كنت ترسانة العزة، جبلا لا يكلّ، يكدس في مخازنه ذخائر الحقد، يصقل في مغاوره صولجان الضربة القاضية
كنت وردة الرمال التي تصيب فيها الغزالات الفاتنة الرحّل بالجنون
كنت حالة فريدة من الرفاقية، تتمتع بتلك الموهبة التي علينا ان نزرعها كما نزرع القمح والشعير الضروريين، موهبة الانصات والفهم، موهبة اكتشاف معدن الحقيقة الأصيل وحباته المتناثرة عند الآخر، موهبة المشاركة التي تنتصب كسد يطرد الكبرياء والاحتقار

كنت شاعرا، ولكنك كنت متواضعا الى حد أنك كنت تحرمنا من معرفتك ومحبتك كشاعر أيضا. كنت تعطي الأولوية لما هو مستعجل، لجبهات الصدام، ولكننا كنا نعلم أن مسيرتك هي مسيرة صاحب رؤى
كنت رائعا تجاه اعدائنا، ذا خبرة عالية في السخرية ،في الوصف الكاريكاتوري الذي يصيب المرمى وفي اللحظة المناسبة، تلك المقدرات التي هي من خصائص شعبنا، من مميزات لغته المذهلة في دقتها اللاذعة
كنت فارس العطاء
جامحا في بحثك عن درب خلاصنا
آه كم كنت فاتنا
كم كنت تركض باصرار على حبل الأهوال
فوق مطيتك المسرجة بالفرح

أممكن يا محمود ؟ لقد رحلت عنا. منذ اختفائك، كنا نرفض تصديق الشائعة، كنا نظن أن الأمر يتعلق باحدى حملات التسميم التي عودنا عليها الجلادون، فنحتفظ بذلك الامل الذي تعيش عليه رفيقات عمال البحر طوال الليالي العاصفية
كلا، هذه المرة قتلوك قتلوك
لم يبق في ذلك شك
اذن هو انت ذلك المجهول الذي أتوا به الى مستشفى ابن سينا، سجلوك باسم مستعار
«أموت فداك يا وطني»

تلك كلماتك الاخيرة على فراش الموت، تلك كانت وصيتك الحمراء وقد رميتها في وجه العسس الأذلاء وهم يراقبون احتضارك. ثم انتهى عذابك. فجاء ممرض هرم (هكذا أتصور المشهد)، وضعك فوق حمالة لينقلك الى معرض الجثث ومن ثم الى القبر الجماعي

ما أروعك يا محمود حتى في موتك المجهول. لم يكن اعداؤنا ليعلموا وهم يزورون اسمك ويرمون بك في الحفرة الجماعية انهم حققوا إحدى أمنياتك العظام، ألا وهي ان تكون حتى الموت بجانب المحرومين، المحكوم عليهم بالجوع، معذبي الحياة، أولائك الذين لاحق لهم حتى في قبر، جثث تُعَدُّ اقل جدارة بمَدْفَنٍ من تلك الكلاب المدللة التي يمكن مشاهدة المقبرة المزهرة المخصصة لها في ضواحي طنجة وقد زُيِّنَ مرمر قبورها الصغيرة بالصور التذكارية وكلمات الإهداء المكتوبة بماء الذهب

المجد، المجد لك

يا فارس العطاء !

ميت أنت، أممكن يا محمود ؟ لا أقوى على حصر الدموع. العالم يظلم من حولي. القصيدة عزاء حقير إزاء فقدانك. اتوقف

حسنا يا محمود، يا رفيقي العذب، السرمدي. علي ان امتثل لوصيتك الآمرة بالفرح. لماذا اتحدث عنك بصيغة الماضي، ايا فارس العطاء ؟

ستكون بالنسبة لنا
بوصلة ـــ بيرقا
في المتاهة الملغومة للظلمة ـــ السرداب
ستكون حساما متوهجا
نقطع به عُقَدَ ضعفنا الشائكة
ستكون
ريحا جديدة
لا تنقل الا لقاح الحرية
ستكون وردة حمراء في حزمات حصادنا المقبل
ستكون
مرجعا لا يجادل
لليقظة والحنان
ستكون
حصنا لمواهبنا الشعرية
حيثما هب نفسك على قممنا
ستكون
فصلا خامسا
أكثر نشوة من الربيع
اكثر غنائية من الخريف
فصلا
لا مجال فيه للحلكة

فصـــلا
تترعرع فيه جذور الافكار
وتزهر أيدي الرجال
يا فارس العطاء
ستكون المنشد ـــ العرّاف
ستكون عنقاء
ثورتنا

«أموت فداك يا وطني»
كانت هذه يا رفيقي كلماتك الاخيرة على فراش الموت. لم يكن عمرك يتعدى الخامسة والعشرين، لم تكتب سوى قصيدة واحدة
نم في سلام يا فارس العطاء. سنحاول ان نرقى الى مستوى وصيتك الحمراء

القنيطرة 1975

تكلمي وإلا قتلناك (1)

«تكلمي والا قتلناك»
قتلوك يا إيفلين
لم تتكلمي

في ثلاث جمل عادية
دون راوٍ
دون جوقة
دون مسرح ولا جمهور
دون تدخل الآلهة أو غيابها
هي ذي المأساة
«تكلمي والا قتلناك»
قتلوك يا إيفلين
لم تتكلمي

من
أين
لماذا
من أنت
كيف يعنينا أمرك

---

(1) الى روح إيفلين السرفاتي

ولماذا موتك
يستحيل ان يبقى مكتوما
يستحيل اختزاله في مرثية تلقى بين الاقرباء
ثم تدفــن
في سرداب النسيان نفسه
مع العبرات
اكاليل الورود
والعناق اليائس
لا لا
أنظري
أتناول هذه النافثة النارية
اضبطها حتى تصبح شعلتها زرقاء قصيرة
لأحفر ببرودة
صليبا لا يطاق
في الذاكرة القصيرة
لكل من ظنوا
انه مع مرور الايام
سوف يكف جثمانك الصغير
عن حجب أفق إجراماتهم
لكل الذين تسول لهم نفسهم نسيانك
اقرباء او غرباء

لا لا
لا اقوى على ترك امواتي

يشيعون بالكلمات المبتذلة
عن التضحية واعطاء المثال
لا أريد ترك امواتي
عرضة لصور العزاء المستهلكة
امواتي احياء داخلي
أحياء

بن بركـــة
عملاق في جسم صغير
عينان ثاقبتان
جرأة خارقة
يزأر كبركان منتشر على القارات الثلاث
صوته كان يغور
بعيدا
في اعماق الشعب

حـــــي
بوعبيد حمامة (1)
شاب متواضع
أخوي بشكل لا يقدّر
أعند وردة من ورود الأمل
تفتحت في صفوف شبيبتنا المتراصة
فهم قبلنا

---

(1) أحد المناضلين الأوائل لحركة اليسار الحديد بالمغرب

ان على الشعب خوض مسيرته الطويلة
قَرَنَ الكلمة بالفعل
خطا الخطوة الأولى
مات صريع المرض في المنفى
تطارده الكلاب المتعقبة

حـــي
رجال ونساء ورجال آخرون
أُسقطوا كالحشرات على ارصفة الانتفاضة
خنقوا في أقبية التعذيب
خرِّقوا بالرصاص على اعمدة الاعدام
أحيـاء

لا لا
لا أقدر على ترك أمواتي
عرضة لعقوق الزمن
أمـواتي
اخرجهم من قبورهم
أنشرهـم
على جبهات قصور الابادة
ليخلـدوا
عقابا لا ينقطع
علما لا يُنَكَّس
من التمرد

«تكلمي والا قتلناك»
قتلوك يا إيفلين
لم تتكلمي
ايفلين
جسم صغير
هزيل متجعد
كجسم طفل
أعيق نموه
خلعوا خذاءها
والتنورة
ربطوا الرجلين
قيدوا المعصمين
شدوهما الى الوراء
أدخلوا قضيبا حديديا تحب حبال
الاعضاء المقيدة
رفعوا هكذا الجسم
علقوه بعدما وضعوا كل واحد من طرفي القضيب
على حافة طاولة من خشب
خمس عشر دقائق
الأم يتجمع
ينطلق من مركز العمود الفقري
يلهب الظهر
يخترق الرقبة

ينصب كليا في الدماغ
الرأس يبدأ في التثاقل
يغلظ يغلظ
يتدحرج في الفراغ
وحش يجثم على الظهر
يحفر الفقرات
يصل الى النخاع الشوكي
في الطرف الآخر من الجسم
سوط يتهاوى على أخمص القدمين
يصفّـر
يفرقـع
ينفـخ
الى ان يصير
صدى جِلْدِ
جسد هامد
في موضع آخر
إغمـاء

إيفليـن
جسم صغير
هزيل متجعد
كجسم طفل
أعيق نموه
عاريـة
فوق مكتب

يوصَلُ مِنْشَبُ التيار
تتقدم الكلابات
تخدش حلمات الثديين
تثبت فيها
وينطلق التفريغ الكهربائي
خناجر نارية
تدخل حتى المقبض
تنزع اللحم
نملٌ ينهش الدم
صرير في الاصمخة
العينان تنتفخان
تسخنان تسخنان
المحاجر لا تكفي لاحتوائهما
تطرد العينين
إغمـــاء

إيفليـن
جسم صغير
هزيل متجعد
كجسم طفل
أعيق نموه
عارية
فوق مكتب

تتقدم الكلابات
تولج في المهبل
تنغرز
بعض ثوان
وينطلق التفريغ الكهربائي
لسان له ألف مذراة
لحريق نوويّ
مطرقة آلية تدك كل الاعضاء
مثقاب يخرق الصدغين
الدماغ يتشتت
يتكون من جديد
يتشتت
العظام
أنابيب مطاطية
تحترق
الجسد
جرح كبير مُكرَّر دون انقطاع
إغماء

سوط
تعليق
خنق بالماء
كهرباء

ساعات طويلة
أيـامـا
ـــ كلهم يتكلمون
ـــ يتكلمون في آخر المطاف
ـــ مستحيل ألا يتكلموا
لم تتكلمي يا أيفلين
وجلادوك المرعوبون
أصيبوا بالجنـون

لا لا
لا أقوى على تركك
تمثالا فوق قاعدته الباردة
حيث لن أستطيع أن الامس
غير هيكل بطولتك المتحمد
أشعر بك تسيرين الى جانبي
يا أختي التي لا تُنسى
وفي يدي
اشعر بحرارة يدك الصغيرة
الهزيلة المتجعدة
كيد طفل
أعيـق نموه
أنـــت
حية

القنيطرة 1975

عمر بن جلون : صديق الشعب

أمـــس
في ألق النهار المفعم بالأريج
حين تتفتق العذوبة
مـات
صديق للشعب،
لم يمت بين يدي جلاديه
أو برصاصة كوكبة الاعدام
وسط الشارع مات
في خضم الاعصار الغسقي
داخل شرنقة الحريات المؤقتة

غادرتنا يا عمر
ودمك ـــ القربان
يروي بعض الوقت
الضغينة الجشعة للسفاحين
من أدموا تاريخنا
في انتظار أن يفتح البركان الحامي
شرايينه النارية
ليحولهم الى رماد
بماذا سنحتفظ منك
يا عمـــر ؟

أنحتفظ بتلك الأوقات
التي كنت تتملك خلالها الحكمة القائلة
«قبّل اليد التي لا تستطيع بترها»
ام سنحتفظ منك
بصورة رجل
كان ينتظر في زنزانته بخيلاء
الموت ــ الانبعاث
صورة رجل مطارد
رسم الجلادون على جسده
شارات محاكم التفتيش
بالحديد والنار

ها أنك رحلت عنا
يا عمر
وليس رمادك ما سنحتفظ به
ولا أوراق خريفك الميتة
بل تلك الحزمة الضوئية
الخاصة بك
التي لم تكفّ عن وصلك
بتموج الضياء
وإذا بموتك المداهم
في أحد شوارع قلعتنا العمالية
في خضم الاعصار الغسقي

داخل شرنقة الحريات المؤقتة
قد حول هذه الحزمة الضوئية
الى منار متألق

أمـــس
في ألق النهار المفعم بالأريج
حين تتفتق العذوية
رحل عنا
صديق للشعب

القنيطرة : 19ـــ12ـــ1975

الموت الربيعي [1]

فلتستيقظ أيها القصيد
يا إبن الألم الاقصى
لقد زوجنا هذا الصباح
أجمل امرأة
للموت الربيعي

الكتابة تافهة. تافهة هذه الطعنة في القلب. سماء الشتاء العاقر. شمس الجريمة كجهيض شاحب. صمت الاسوار المتراكزة، كآمة مسننة تحاصر ايدينا. تافهة هي عيوننا المدماة، الموشومة بأخاديد الحقد. وكلماتنا مفرقعات باردة كقماط في المزبلة. تافه طوافنا المسلول ونحن نجرجر أقدامنا في قلعة المنفى
آه من حبنا المتوحش يارفاق السلاح !

ولكن لا تأبه
شُقّ العصا أيها القصيد
يا إبن الألم الأقصى
فلقد زوجنا هذاالصباح
أجمل امرأة

---

(1)الى روح سعيدة المنيهي

للموت الربيعي
وهذا واجب العنف والعدل
يـأمـرنا
بتشييع حفل الزفاف

مولـد عـشـق

وكان الفجر
جنينا من النضارة يخفق قلبه بعنف
من ألم شعبك وُلدتِ
من أعمق موجة في محيطه
كنت رَحِمَ التموج
أتيـــت
شمسا صغيرة ناضجة
مشرقة بضحكتك البلورية
وفي أحضانك
كان سرب من الحمائم يغرّد
كان الفجـــر
في عينيك اللامتناهيتين
عندما انتصبت للقاء
ذاكرة معبأة
امرأة / مقاتلة

في وطننا، لا يولد الناس متساوون.لا الشمس ولا البرتقال ولا الفوسفاط هبات من السماء والارض يمكن التقاطها فاقتسامها كلّ حسب عمله أو حاجته . ثمار الانسان سريعة التلف. في الارياف العربية أو النائية، في مدن القصدير التي تجثو على صدرها الاحياء الجميلة ومواخير السادة ذوي السيارات الخيالية، في مدن البؤس المُعدي، يموت الاطفال كهريرات زائدة، اغرقها الجوع واليأس ومخططات القدرية

في وطننا، يكفي ان تكون في صفوف الشعب لتصبح خارجا على القانون. التعذيب فضيحة مألوفة، ركيزة العدل الطبقي.التعذيب يقتل، لم يعد ذلك سرا

في وطننا يزدهر النخاسون، كبار اللصوص ماضيا وحاضرا، صغار الوشاة المتآزرين، وهم يشكلون حلقة اللاشعب الرهيبة، يتصدّون للامل، يسنون الحظر على المستقبل

في وطننا، لا تزال النساء يرزحن تحت نير مأساتهن التاريخية، واذا ما أردنا استكشاف غذابنا النوعي، فلنتلفت بكل تيقظ الى صرختهن

ولكنه وطننا، هذه القرحة المُشعّة، هذا الكائن المنصوب كأبي الهول المهووس بالشمس، هذه الارض المهانة بالاغتصابات الجماعية، وفوق كل اعتبار، هذا الشعب الكادح ذو البسمة التي لا تفنى، شعبنا الذي يسير.

وكان الفجر
في عينيك اللامتناهيتن
عندما انتصبت للقاء
ذاكرة معبأة
إمرأة / مقاتلة
فَحَلّ عشقك
يا عروسة جموحا في روعة العطاء
إذّاك اطلقنا عليك لقب

«رفيقــة»

ما أحلى هذه الكلمة الصغيرة الحورية
وهي تخبو كغدير من الملامسات
فتجعل تعاضدنا أقوى
وقد هجرنا هويتنا القديمة
ما أحلى هذه الكلمة الصغيرة الحورية
التي نستعملها أيضا
شارة للالتقاء
في حناننا الخشن
نحن الذين استوطنّا
جبهة الامل

العروسة في السجن

السجن مكان آمن
آلية في منتهى الدقة
مُحكمة لاجل إرجاع «النزيل» الى حالة الجنين
كسر الظهر
طرد الصوت
إطفاء تطرف الأعين
مُـــتْ !
انـــس
نار على حبـك !
شعبـك
لا شـــيء
قطيع أبله
طيع من المهد الى اللحد
يهتف عـاش !

لا تـأبه

غــدا

إن شاء الله

افكارك

بول سلحفاة

افكار ليس الا

مستوردة

موجهة من بعيد

وانت دون جذور

منعدم الأصالة

نبي آخر الزمان

باختصار

أرهابي

منزوع السلاح

الثورة !

ياللشتيمة

أحمق أنت

مصلحتك

فكر في مصلحتك

قبل كل شيء

العائلــة الصحــة المستقبـــل

خُـذ

اكتــب

اطلب العفو

العفــو

وإلا مــت

نار على حبك !

السجن مكان آمن

مختوم

منيع

عالم سفلي

مقبرة الصرحة

هنــا

ميلادك الثاني

أيا عروسة جموحا في روعة العطاء

كنت تذرعين زنزانتك

أو ساحة الفحسة الصغيرة

أصبحت شاعرة

(من منا لا يصبح شاعرا عندما يعانق القضبان ويرهف السمع الى الضجة الاحتفالية المنتشرة والتي ليس في مقدور أحد الا السجين الذي يغمره حب كبير ان يسمعها وهي تخفق في مكان ما داخل القارة الغريبة لجسمه مسجل الزلازل)

أيقظتِ بلطف في داخلك
تلك القدرة الطبيعية
على الحنين السعيد
المنشورة على دوارة الزمن
أخذت ترددين بعض النغمات العنيدة
فأعدت اكتشاف سر الموسيقى الخالدة
فتحت الكتب
لتتبيَّني العلاقات التي تربطها بالحياة
بالنضالات التي تعطي لها مبررا ورونقا
وأبدا لم تنفصلي
عن شعبك
لأنك وليدة ألمه
موجته الأكثر عمقا
أنت رحم التموج
كنت تفرين من زنزانتك
كل ليلة
كنجمة لا يمسها القمع
تذهبين لملاقاة
آلاف النجوم الأخوية
الهاربة في اللحظة نفسها
من كل السجون هنا وهناك
(الدار البيضاء ــ القنيطرة ــ أبو زعبل ــ عسقلان)
كنت تشكلين معها
كوكبة الأمل

الموت الربيعي

وكان الفجر
في عينيك اللامتناهيتين
ايا عروسة جموحا في روعة العطاء
وخلسةً غادرت صفوفنا
مزقت ميثاق القبيلة العتيق
حطمت لوح الوصايا الجائرة
التي تضطهد نساءنا منذ الأزل
كنت تتقدمين نحو مضجع العطاء
ثائرة في أتمِّ البهاء
وانت تفتحين ذراعيك
لعناق لا يطاق
كنت جائعة
جوعا لا يُقدّر
ليس الجوع / الشبح المذهل
جوع العشيرة اللعينة
وهي تخرق محرمّ ابادة الجنس
ليس الجوع بِصُوَرِ الهذيان
سببُ الحضارات المهترئة
الجاثمة فوق ترساناتها النووية
وهي تتجشأ المأكولات الخيالية
عرق ودماء شعوب مغلوبة على أمرها

لا
ليس هذا الجوع
هو الذي كان يلويك فوق مضجع العطاء
إنه جوع آخر
أكثر إثارة
حين نرقى الى قمم الانسان :
جوع الحياة الاقوى
سلام الكادحين
وهم يعيدون إحياء العالم
ويُقرّون الفرح

مرثية

ايها الموت الربيعي، لقد اعطيناك اجمل نسائنا. المرأة / الفضيحة التي تجرأت فأشارت بأصبع الاتهام إلى معبد الخنوع
كان صوتها في أتم الجدة عندما كانت تتغنى بعشقنا المستجد. كانت تتقن التنبؤ بالعواصف والأيام المشمسة، وعندما كانت تضحك تلوذ غربان أحزاننا بالفرار.
تستيقظ مبكرا. فتظهر تارة في الحقول وهي تحفر بإتقان أثلام الرفض، تشير الى دروب التآزر، وتارة تظهر في المعامل وهي توزع ورود القوة، تفرز ثمار النضالات النموذجية. وفي المدارس، كانت فخورة لكونها تأتي مبعوثة

الحقول والمعامل .
كانت تكد فوق الاحتمال وهي تزرع البذور والذكاء.
امرأة / بوثقة. امرأة / شعب
لقد أصابنا يا أختاه
جوعك الذي لا يُحَدّ
فطلّقنا النسيان
سعيدة
ايتها العروسة الطاهرة
اننا نعدك
أن نتحلى بالقساوة
بانعدام الشفقة
عندما ستدق ساعة العقاب
يوم سنجر أمام محكمة الشعب
مغتالي شبابك
نعـدك
ان نتحلى بالطيبوبة
بأقصى ما يمكن من العذوبة
عندما سيأتي العهد الذي سنشيد فيه
وطن الجوع الخالد

القنيطرة ـــ دجنبر 1977

المحتـويـات

ـــ عن العشق والموت (تقديم) 3

ـــ ديوان أزهرت شجرة الحديد 9

ـــ فارس العطاء 72

ـــ تكلمي وإلا قتلناك 78

ـــ عمر بن جلون ـــ صديق الشعب 87

ـــ الموت الربيعي 90

الاعمـال

— L'œil et la nuit - Roman - itinéraire - Atlantes.

SMER 1982

— La poésie palestinienne de combat - Anthologie - P.J. Oswald — Atlantes - 1970

— Le règne de barbarie - Poèmes - Barbare 1976
Ed. du Seuil 1980

— Chroniques de la citadelle d'exil. Lettres de prison - Barbare 1978

En réédition - Denoël 1983

— Histoire des sept crucifiés de l'espoir.
suivi d'Oraisons marquées au fer rouge.
Récit - poèmes - Ed. La Table rase 1980

— Sous le bâillon, le poème. L'Harmattan. 1981.

— Le chemin des ordalies - Récit.
Ed. Denoël 1982

بالعربية

ـ قصة مغربية ـ نص منشورات «البديل ؟». 1981

ـ قصائد تحت الكمامة ـ شعر. منشورات «الثقافة الجديدة». 1982

في طور التهيىء

ـ مجنون الأمل. رواية ـ رحلة

ـ يوميات قلعة المنفى ـ رسائل السجن (1972 ـ 1980)

مؤسسة بَنْشَرَة للطباعة والنشر
« بنميذ »
5، زنقة مستعاء ـــ الدار البيضاء

هكـــذا

لم يستطيعوا توقيف دماغي عن العمل
بل أشعر فوق ذلك بأنني كبرت قلبا
اشعر بهذه الشمس المخترقة الحواجز
تولد وتأفل عند قدمي
بهذا الليل المعمور بالنجوم
كأنه مطية
تساعدني على اجتياز القرون
وبهذه الجلبة المستمرة
خارج الاسوار
كتموج غابة من الأيدي
سبابات تشير الى الاهداف
إني سعيد
ما أقوى حبي الآن
وكم يعرف حقدي
كيف يختار
فيا ملايين الشعراء انهضوا
انهضوا !

مؤسسة بَنْشَرَة للطباعة والنشر
« بِنِميدْ »
5، زنقة مستغانم ـ الدار البيضاء

الثمن 12 درهم